

## (٢) القضية الفلسطينية هربيا

ولقد قاد نجاحها الى ما يلي : ١ - شلل شبه عام في اجهزة الثورة الفلسطينية لمدة عام ايلول ١٩٧٠ - ايلول ١٩٧١ . ٢ - فتور في الحماسة الجماهيرية ، بسبب التراجع في الاردن ، وبسبب الشلل الذي خلقتة هزيمة الاردن . ٣ - تراكم قوات الثورة الفلسطينية في سورية ولبنان . ٤ - ازدياد حملات الدس والتشكيك بحركة المقاومة ، وتحرك القوى المضادة علنا ، مستفيدة من جو التراجع والهزيمة . وفي هذا الجو كانت المقاومة مضطربة ومرغمة على تقليص حجم نشاطها من سورية ولبنان ، لان زيادة نشاطها ستقود الى ردود فعل اسرائيلية وداخلية خطيرة . وكان هذا « الكسل القسري » غير مبرر جماهيريا ، كما ان العدو الصهيوني وكل القوى المضادة ارادت ان تتبع ضربتها في الاردن بضربات قاضية . واتجه رأس حربةها الى « الوجود الثوري الفلسطيني » في سورية ولبنان .

استخدمت هذه القوى اساليب مختلفة . فعلى الصعيد الاسرائيلي تابعت دولة الاحتلال خطتها المزدوجة : الهجمات المدروسة والعمل على اشعار المواطنين بأن وجود الفدائيين يجلب لهم الموت والدمار . اما الاردن فهو يحاول في دمايته ان يركز على امرين ، اولهما : ان المنظمات الفدائية ما هي الا منظمات تخريب ، تمج بالمدسوسين واللصوص والمترتبة ، وتبث خروجها على القانون والنظام . ثانيهما : انها أعجز من ان تحقق انتصارا واحدا على طريق العودة ، وهي بالتالي مجرد مبرر لمزيد من الاحتلال . وتدور الدعاية اللبنانية المضادة ضمن هذا الاطار .

ولقد حاولت « الانتظمة العربية » ومنذ ايلول سنة ١٩٧٠ ان تخضع « الممثل الفدائي » وان تحتويه نهائيا ، فالسياسة الديموية التي اتبعت في الاردن سياسة خطيرة باهظة التكاليف ماديا ومعنويا . وهي تكون ضرورية عندما تفشل سياسة الاحتواء . اما اذا كان الاحتواء ممكنا فهو الحل الافضل . ومن ايلول والمحاولات جارية . ما تبنيه هذه السياسة هو تحويل « بقايا المقاومة » الى جزء من الانتظمة عمليا ، ينفذ سياستها باسم الشعب الفلسطيني وباسم المقاومة والتحرير . وهذا يعني ان تتحول « بقايا المقاومة » الى اداة تمسح ضد الشعب

عندما انشئت القواعد في جنوب لبنان كان الهدف من انشائها : ضرب طوق مسلح حول الارض المحتلة يبدأ من العقبة في جنوب الاردن ، وينتهي في الناقورة في جنوب لبنان . ولقد انجز ذلك الطوق سنة ١٩٦٩ . وجاء اتفاق القاهرة ليكرسه امرا واقملا . وكان هذا الطوق يلعب دورا مزدوجا : دور قواعد الارتكاز التي تقوم بامداد الداخل بالرجال والسلاح والمال وكل ما تحتاجه ، ودور القواعد الامامية التي تقوم بالاستطلاع وترسل الدوريات المخيرة وتساهم في صد هجمات العدو وتحصل في كثير من الاحيان زخم الهجمات كله . وكانت اهمية هذا الطوق وقوته تنبع مما يلي : طول الحدود مع الارض المحتلة ، وملاصقتها في كثير من المناطق للتسلل ونقل الامدادات ، ووجود جيوش عربية ( كما في الاردن وسورية خاصة ) يشكل وجودها نوعا من القوة ، وتشكل قوة ردع امام هجمات العدو الصغيرة . ولقد قاد اكمال هذا الطوق الى ان تكون الجبهة كلها مع العدو مشتتة . فاذا اضفنا الى ذلك ان جبهة مصر كانت مشتتة سنة ١٩٦٩ و١٩٧٠ ، وان العدو كان مضطرا لمراقبة حدود طويلة جدا ، مختلفة التضاريس جدا كهذه الحدود ، عرفنا ما معنى ان تقف النار على الجبهة كلها .

وبدا العدو محاولاته لتفسيخ هذه الجبهة : فكانت مناورة روجرز اولا . واستطاعت مناورة روجرز ان تنجز هدفين : ايقاف القتال على جبهة السويس الهامة ، واحداث شرخ بين مصر والمقاومة . وكان الشرخ حقيقيا ، لان وقف اطلاق النار المطلوب لم يكن مطلوبا على قناة السويس فقط ، كان مطلوبا للجبهة كلها . والذين جاءوا بمشروع روجرز ، اكدوا هذه الحقيقة في اتصالاتهم الرسمية مع الدول العربية المعنية . واذا كانت مصر مستعدة لقبول هدنة ، تطول او تقصر ، لانها تريد ان تزيد من استعداداتها مثلا ، فما كانت المقاومة الفلسطينية مستعدة لقبول هدنة من هذا القبيل ، لانها تفقد مبررات وجودها . ولذلك كان محتما ان يحدث الشرخ .

ودفعت القوى المعادية ، في ظل هذا الشرخ ، عملاء الاردن الى ضرب هذه الجبهة في حلقتها الوسطى القوية : الاردن . ونجحت المؤامرة .